رسالة ماجستير بعنوان:

سياسة الملك عبد العزيز في توطين البدو
(1953-1902)

مقدمة من :

الباحثة / إيمان حلمى محمود عطا الله

إشراف

أ.د . محمد عبد الرؤوف سليم
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات – جامعة عين شمس

أ.د. رأفت غنيمى الشيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
الآداب – جامعة الزقازيق

أ.د. سلوى إبراهيم العطار
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية
كلية البنات – جامعة عين شمس

العام الجامعى

2009 - 2008

كلية البنات
قسم التاريخ

رسالة ماجستير فى الآداب

عنوان الرسالة

سياسة الملك عبد العزيز في توطين البدو

(1902-1953)

اسم الباحثة : إيمان حلمى محمود عطا الله

الدرجة: رسالة ماجستير فى الآداب - تاريخ حديث

لجنة الإشراف :-

أ.د محمد عبد الرؤوف سليم	**مشرفا**
أ.د. رأفت غنيمى الشيخ	**مشرفا**
أ.د. سلوى إبراهيم العطار	**مشرفا**
أ.د. محمد عاطف عبد المقصود	**مناقشا**
أ.د. عايدة السيد سليمه	**مناقشا**

تاريخ البحث: / /2009

الدراسات العليا

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ**

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ /2009 **/ /2009**

كلية البنات
قسم التاريخ

اسم الباحثة: إيمان حلمى محمود عطا الله

الدرجة العلمية الحاصلة عليها :

ليسانس آداب– قسم تاريخ – بتقدير جيد– دور مايو 2001

حاصلة على السنة التمهيدية من:

كلية الآداب – جامعة الزقازيق – بتقدير جيد جدا دور مايو 2002 م .

تم تسجيل لدرجة الماجستير بالكلية في 2004 م.

شكر وتقدير

أتشرف بان ارفع أسمى آيات الشكر والامتنان على اساتذتى الذين اشرفوا على هذا العمل حتى تم إنجازه .

كما أرفع آيات الشكر إلى المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الرءوف سليم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر الراحل لما قدمه لي من نصائح منذ تفضل بالموافقة على الإشراف وتسجيل الرسالة بقسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، دعائي إلى الله أن يجزيه عنى خير الجزاء ويسكنه فسيح جناته .

كما أقدم الشكر للأستاذة الدكتورة سلوى إبراهيم العطار التي تحملت جهد الإشراف على الرسالة بعد وفاة المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الرءوف سليم ، وقد بذلت لي النصح والمساعدة التي افادتنى كثيرا فلسيادتها خالص الامتنان مع الدعاء إلى الله أن يمتعها بالصحة والعافية .

أما أستاذى الأستاذ الدكتور رأفت غنيمي الشيخ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر وعميد كلية الآداب السابق جامعة الزقازيق ، حيث رعاني أثناء دراستي لمرحلة الليسانس ، ثم أثناء السنة التمهيدية للماجستير وشارك في الإشراف مع المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الرءوف ثم مع الأستاذة الدكتورة سلوى العطار . فله منى خالص الشكر والتقدير ، مع الدعاء إلى الله أن يمتعه بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد عاطف عبد المقصود والأستاذة الدكتورة عايدة السيد سليمه لتفضل سيادتهم بالموافقة على مناقشة الرسالة.

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر لكلية البنات جامعة عين شمس التى سمحت بتسجيلى لرسالتي ، والى قسم التاريخ على المساعدة في الإجراءات التي سبقت التسجيل وحتى المناقشة .

وأتقدم بالشكر الى مكتبة الملحقية الثقافية السعودية بالقاهرة والى كل من عاونني في دار الكتب والوثائق القومية ومكتبات جامعات عين شمس والزقازيق والقاهرة ومركز بحوث الشرق الوسط ، ومعهد البحوث والدراسات العربية ، والى اسرتى والدى ووالدتي واخوتى وزملائي، أقدم لهم جميعاً الشكر والاعتزاز .

المقدمة

شغل موضوع توطين البدو في المملكة العربية السعودية كثيراً من الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع من منظور سياسي واجتماعي واقتصادي لكنهم لم يتناولوا أحوال البدو بعد التوطين وأهمها إشتغالهم بالزراعة واهتمام الدولة بتعليمهم ورعايتهم الصحية والأهم من كل هذا هو تأثير البترول على حياتهم بعد إكتشافه .

وقد سعى الملك عبد العزيز وراء تحقيق تلك الأهداف ومنها توطين كل قبيلة حول بئر من الماء ضماناً لاستقرارهم وتحقيقاً لأمن الأهالي وتنمية ذلك المجتمع اقتصادياً وتعليميا في إطار الشريعة الإسلامية عموماً ومبادئ دعوة الإصلاح السلفي خصوصاً مع استخدام الوسائل الحديثة في حفر الآبار ذات الأعماق البعيدة واستخدام المهندسين المتخصصين في هذا المجال وتشجيع الصناعات اليدوية القائمة على الخامات المحلية ثم تسويقها داخل الهجر وخارجها والهجر جمع هجرة وتعني هجرة التنقل والترحال إلى الاستقرار والإقامة في وطن محدد لكل قبيلة أو عشيرة وتسجيل أسمائهم لتقديم الخدمات المتنوعه لهم في مجال الزراعة وآلات حفر الآبار واستخراج المياه منها ، والعناية بالأحوال الصحية والتعليمية والخدمات الاجتماعية الأخرى كالمساعدات المالية والعينية .

ومن المصاعب التى واجهتني في كتابة هذا البحث قلة المصادر الأصلية وإن كنت قد تغلبت عليها بفضل من الله ثم بفضل مساعدة أساتذتي ، فاستطعت أن أعد رسالتي وأعرضها على أساتذتي المشرفين الذين أشكر لهم إستمرار المتابعة والمراجعة لفصول الرسالة ، فصلاً فصلاً وفقرة فقرة ، وانا على ثقة من أنني أدين لهما بالفضل والعرفان بما سببته لهما من إرهاق وعذري في ذلك هو الرغبة في توخي الدقة ، وقد اعتمدت على الكثير من الكتب التى أعدها العديد من من عمل مع الملك عبد العزيز وعايش أحداث تكوين الدولة كالشيخ حافظ وهبة الذي كان يعد من كبار مستشاري الملك عبد العزيز ، ومحمد المانع رئيس المترجمين ، كما اعتمدت على كتب الذين أقتربوا من حياة الملك مثل أمين الريحاني وخير الدين الزركلي .

وقد اعتمدت على مصادر ومراجع متخصصة و وثائق ومؤلفات عربية وأجنبية ، أسوق بعضها كملاحق والبعض فى قائمة المصادر والمراجع فى نهاية الرسالة ، كان من هذه المصادر ما يلى :

1- مكى الجميل : البدو والبداوة .

2- صالح الرميح : توطين البادية فى عهد الملك عبد العزيز .

3- محيى الدين صابر : البدو والبداوة – مفاهيم ومناهج .

4- ابن خلدون : المقدمة

ما يتصل بالملك عبد العزيز ومملكته مثل :-

1- مصطفى الحفناوى : ابن سعود ، سياسته ، حروبه ، مطامعه .

2- عبدالله بن عبد المحسن التركي : الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية

3- فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية .

ما يتصل بالهجر مثل :

1- جان جاك بيربى : جزيرة العرب – تعريب نجدة هاجر .

2- حسن عبد القادر : توطين البدو فى عهد الملك عبد العزيز

3- philpy , H.B. : Arabian High Land .-

4- carl-Raswan : The Black Tents of Arabian

5-عبد الفتاح حسن أبو علية : الإصلاح الاجتماعي والسياسي فى المملكة العربية السعودية

4- جوزيف كوستنر : العربية السعودية من القبلية الى الملكية 1936-1916 م

5- Gorge Rentz : king Abdul Aziz and Ikhwan.

الى جانب وثائق بريطانية من مجموعات f.o. ووثائق وزارة الخارجية المصرية.

محتويات الرسالة

الفصل التمهيدي بعنوان : شبه الجزيرة العربية والملك عبد العزيز

اولا : الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية قبل عبد العزيز

ثانيا : عبد العزيز بن سعود نشأته وتوحيد البلاد وبناء الدولة .

الفصل الأول بعنوان : فكرة الهجر وكيف تم تنفيذها

أولا : دوافع عبد العزيز لإقامة الهجر

ثانيا : عوامل النجاح ومواجهة المشكلات والنتائج

الفصل الثاني بعنوان : الإخوان والملك عبد العزيز

أولا : التعريف بالإخوان ومعاركهم تحت راية عبد العزيز

ثانيا : فيصل الدويش وخروجه على عبدالعزيز

ثالثا : الحركات المناوئة لابن سعود

الفصل الثالث بعنوان : البدو بعد الاستقرار:

أولا : اشتغال البدو بالزراعة

ثانيا : تعليم البدو في الهجر

ثالثا : الرعاية الصحية لسكان الهجر

الفصل الرابع : بعنوان : الثروة البترولية وتأثيرها على توطين البدو :

أولا : اقتصاديات المملكة قبل اكتشاف البترول .

ثانيا : جهود الملك عبدالعزيز في اكتشاف البترول .

ثالثا :عائدات البترول وتأثيرها على البدو .

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

الفصل التمهيدى
شبه الجزيرة العربية والملك عبد العزيز

اولا:

- الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية قبل الملك عبد العزيز
- البدو والبداوة

ثانيا:

- نشأة عبد العزيز ومكونات شخصيته.
- الحروب القبلية التي خاضها الملك عبد العزيز و توحيد البلاد.
- أسس بناء الدولة.

أولا : الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية قبل الملك عبد العزيز

عاشت نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولي[♦] حياة قلق وعدم استقرار، وتفكك المجتمع نتيجة للحروب والفتن بين القبائل النجدية التي طحنت المجتمع النجدي اقتصادياً بحيث تردي بسببها إلي مستوي قد يضاهي مستوي الجاهلية، و اضمحلت القيم التي اكسبها الاسلام لهذا المجتمع وكادت ان تندثر فعادت مفاهيم الحياة الجاهلية فتجزأت الدولة وعادت العصبيات القبلية لتمزق المجتمع وتفتته وعاد الغزو والسلب والنهب ليكون مصدر العيش فى الصحراء، وتميز الوضع الاجتماعي السائد فى تلك المرحلة بفقدان الامن وسيطرة الرعب بفعل الحروب المشتعلة بين القبائل بعضها البعض للتناحر على الماء والعشب مما كان له الأثر السلبي على الوضع الاقتصادي وضعف الزراعة وتدهور الاحوال المعيشية وانتشار الاوبئة والامراض مما ادى الى خسارة عدد من السكان لحياتهم وهجرة من استطاع منهم الى الاقطار المجاورة. وفي ظل تلك الظروف السيئة كان قيام الدولة السعودية الأولي التي حدد معالمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب علي اسس نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وتوحيد البلاد تحت راية الإسلام[1]، إلا ان هذه الدولة لم تدم سوى قرابة ستون عاما حتى سقطت عام 1818م، فأعيد بناء الدولة السعودية الثانية عام 1843هـ بقيادة فيصل بن تركي جد عبد العزيز، وبعد وفاة فيصل تولي ابنه عبد الله رئاسة الدولة، وفي أثناء حكم الأمير عبد الله بن فيصل بن تركي ولد عبد العزيزبن عبد الرحمن بن فيصل[2]. ثم انتهت الدولة السعودية الثانية باستيلاء امير جبل شمر " محمد بن عبد الله بن رشيد" على نجد وعلى العاصمة السعودية الرياض فى عام 1309هـ / 1891م ورحيل اخر حكامها الامير عبد الرحمن بن فيصل عنها الى قطر والبحرين ثم الكويت، وبانتهاء الدولة السعودية الثانية انفرط عقد بلاد الجزيرة العربية فتوزعت الولاءات بين آل سعود وبين آل رشيد الذين اسرف بعضهم فى إراقة الدماء ومصادرة الاموال والبطش بالعباد معتقدين فى ذلك تحقيق الاستقرار وفرض الطاعة والولاء، وفي ظل هذا الفراغ السياسي من الحكام الاصليين عاشت نجد حالة من الفوضى السياسية واختلال الامن وانتشار الظلم وساد النظام القبلي فزادت الحروب وزاد العنف والقتل مما اسهم بدوره فى مزيد من التدهور الاجتماعي فتفشت المجاعات وانتشرت الاوبئة والأمراض وكثرت البدع والخرافات، ولم يسمح ذلك الاضطراب باستقرار الاحوال العلمية بالطبع ففي ظل انشغال الناس بطلب العيش وتأمين الحياه لم يكن من المتصور ازدهار العلم والعلوم بل ان آل رشيد قد امروا بعد سيطرتهم على البلاد باحراق كتب الشيخ محمد بن عبد

♦ يميل المؤرخون إلي تقسيم التاريخ إلي ثلاث دول الأولي من عام 1742 إلي 1818م والثانية من عام 1842 إلي 1866م والثالثة منذ فتح الرياض عام 1902م حتى الآن. د.رأفت غنيمي الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، القاهرة 1998م، ص5.

(1) محيى الدين رضا: طويل العمر الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة يوبيله الذهبي، القاهرة 1950 ص،6.

(2) محمد الطيب النجار ، عبد العزيز نوار ، عبد الله الشبل ، حانمد غنيم ، إبراهيم محمد : الملك عبد العزيز آل سعود ، المثل رائعة من عبقريته ووفاءه النادر ، الرياض ، ط1 ، 1994 ، صـ 28 .

الوهاب التي تمثل المرجع الديني والثقافي الكبير في الجزيرة العربيةمما كان له اثرا سلبيا كبيرا على الدعوة السلفية والاحوال العلمية بشكل عام[1].وكان الغالب على الجزيرة العربية الطابع القبلي، فبعض القبائل أوفروعها استقرت في مراكز حضرية وكونت ما يطلق عليه الحضر والباقي استمر علي حالته من البداوة وعلي كل حال فقد كان كل من الحضر والبدو يعتبرون أنفسهم منحدرين من أصول قبلية. فليس لهم من حكومة تقرر الأمن والنظام بين ربوعها وإذا كثر عددها انقسموا إلي بطون وعشائر، والرابطة الأساسية بين أفراد القبائل هي رابطة الدمً ولادراك الحضر أن سكان البادية مصدر الإثارة الدائمة كانو يقدمون لبعض قبائل البادية عطايا بصفة مستمرة لضمان عدم مهاجمتهم في بلدانهم وقراهم[2].

وقد اعتمدت القبائل فى اقتصادها علي المصادر الذاتية الموجودة في الإقليم الذي تقطنه وخاصة مصادر الرعي والمياه لتنمية ثروتها الحيوانية وبالتالي فإن أي محاولة من أي قبيلة لاستخدام هذه المصادر بدون إذن من القبيلة صاحبة المصدر يعتبر بمثابة اعتداء عليها قد يقود إلي الحرب، إضافة إلي تلك المصادر فقد كانت القبيلة تعتمد علي ما تغنمه من غزواتها علي القبائل الأخرى.

يتضح من هذا أن الجزيرة العربية وخاصة إقليم نجد لم تكن خاضعة لسلطة مركزية واحدة ونتيجة لهذا ولظروفها الاقتصادية فقد تأصلت النزعة الاستقلالية في نفوس سكانها وأصبحوا يقاومون أي مجهود لتوحيدهم في كيان سياسي واحد. ويرى البعض أن كثرة النزاعات القبلية التي مارستها القبائل الأقوى ضد القبائل الأضعف من اجل السيطرة علي مواقع العشب والماء كانت من العوامل التي فككت المجتمع، لذلك كانت الاعتداءات والنزاعات تعكر صفو السلام في داخل الإقليم وخارجه. ومما لا شك فيه أن أطماع شيوخ القبائل وأمراء البلدان في الأقاليم كانت مجالاً خصباً لاتساع عمليات النزاع و التمرد القبلي واعتداءات البدو علي القوافل التجارية[3].

أن كثيراً من هذه الاعتداءات كانت تقوم ضد القوافل التجارية في إقليم الإحساء علي اعتباره المفتاح التجاري الشرقي للجزيرة العربية،ولضعف سلطة الأتراك في الإقليم. ولا شك أن تلك الاعتداءات لم تنعكس علي المجتمع فقط بل كانت تتأثر بها السلطات أيضاً إذ ينخفض مقدار ما تأخذه من ضرائب نتيجة لتعطيل التجارة. ومن عوامل التفكك قيام حركات التمرد القبلية في البلاد ضد الحكومات المحلية في نجد والحجاز وعسير والإحساء تلك الحركات التي

(1) عبد البارى محمد الطاهر : توطين البادية فى عهد الملك عبد العزيز ، الرياض 2006 ص ص 4،5

(2) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ـ ط3، المطابع الأهلية اللبنانية ، 1987، صـ 57 .

(3) حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين،ط2،القاهرة،1946،ص286

كانت تؤثر علي الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد لما يعتري الحركات التجارية من شلل وما يسود البلاد من جو البلبلة الفوضى وإضطراب الأمن[1].

ولذا فقد ضعفت البنية السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية ولذا فقد ضعفت البنية السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية .

البدو والبداوة

اختلف المؤرخون حول البدو والبداوة فمنهم من نعت البدو بالشجاعة والقوة ومنهم من وصفهم بمثيري القلاقل والفتن إلا انهم جميعا اقروا ان البداوة نمط من أقدم الأنماط الاجتماعية التي عرفها الإنسان في سعيه للتكيف مع الظروف الطبيعية. ففي البيئة البدوية يوظف الانسان كافة امكاناته لاستخدام المكونات البيئية المحيطة به لينتج المجتمع القبلي المترابط فى وحداته الاسرية و القبلية وليكون نمط يتميز بصفات وخصائص تميزه عن ما هو دونه من مجتمعات. وقد اتصل التراث البدوي بحضارة العرب الكبرى وارتبط بمنبت الرسالة الإسلامية واندمج مع التراث العربي فى توجهه وأصالته وظل مصدراً للقوة المتجددة للجيل بعد الجيل وعموما نستطيع ان نقول انه ليس هناك بلد عربي لا تشكل البداوة جزءاً هاماً من تركيبته وتاريخه. وفى اول تعريف باللغة العربية للبدو ذكر ابن خلدون فى تعريفه لاهل البدو بأنهم " المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الانعام ومقتصرون على الضروري من الاقوات والملابس والسكن وسائر الاحوال والعوائد"[2]. ويطلق اسم البداوة على نمط من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة من السكان تتصف بالترحال المستمر بسبب ما املته عليها الظروف الطبيعية المحيطة وهو مفهوم يعبر عن جانبين الاول اقتصادي ويشمل سعي البدوي للحصول على قوته فى ظل ظروف بيئية طبيعية والثاني اجتماعي يتمل فى مجموعة العادات والقيم الناتجة من طبيعة التنقل والترحال[3].

(1) نازك زكي: التكوين السياسي والاجتماعي للمملكة السعودية (1902- 1932) ، القاهرة1981 ، ص216

(2) مكي الجميل: البداوة والبدو فى البلاد العربية" دراسة لاحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم،سرس الليان،1962،ص18

(3) صالح بن رميح الرميح: توطين البادية فى عهد الملك عبد العزيز بين النظرية والتطبيق، الرياض،1406هـ

ا- الصفات البدوية:

تقوم البداوة علي عدم الاستقرار والتنقل وهي الظاهرة التي تنفرد بها حياة البدو. والبداوة حضارة متميزة بسماتها ومن أهم سمات المجتمع البدوي والشخصية البدوية النقاط التالية:

[1] التمركز حول القبيلة والولاء لها والتنقل معها إلي حيث تنتقل فهو لا يرتبط كالفلاح بالأرض.

[2] احتقار المدنية وهي تعني في نظر البدو النعومة والأنوثة، ويمتد هذا التفكير إلي كل ما يتصل بالمدنية.

[3] الجهل بالعالم الحديث وما يجري فيه فليس من المفروض أن يهتم بشئون غيره كما أنه لا يحب أن يهتم بالآخرين، ولا يحب أن يهتم الآخرون بشئونه.

والأخبار الخارجية بالنسبة إلي البدوي هي ما يجري في القبائل الأخرى حيث يتناقل البدو أخبارهم المحلية المباشرة مثل أخبار القبيلة وكل ما يهم القبيلة من أقربائهم وشيخ القبيلة هو المسئول عن علاقات القبيلة بالعالم الخارجي[1].

أما بالنسبة لأسباب البداوة فيرى البعض انها ترجع للاسباب التالية:

[1] إن البداوة كنمط حياة مكنت البدو من أن يتجولوا في الأرض بحرية وبغير عوائق دون ما حاجة إلي أسوار تحميهم وترد عنهم كيد العدو لذلك فهم مالكو الأرض ولم تملكهم".

[2] إن تجول البدوي بحرية مكنه من أن يختار من الأرض أجودها ماء وكلأ وإذا ما أعجبته وقومه صارت ملكاً لهم ما دام طاب لهم مقامها وألا فأرض الله واسعة.

[3] مكنت البداوة البدوي أن يبرع في المقاتلة والمدافعة وأن يحسن استعمال رمحه حتى صار له حصناً وملاذا وهذا هو الجانب الايجابي في شخصية البدوي الذي جعل الملك عبد العزيز يفكر في توطينهم والاعتماد عليهم في الشئون المتعلقة بالجيش وسيتبين لنا هذا خلال الدراسة فيما بعد.

[4] إن البداوة أمدت شخصية البدوي بكثير من الصفات منها الكرم، الشرف الشجاعة، حب القتال.

[5] إن التجوال من وجهة نظر البدوي أليق بذوي الأنفة وأولي العز.

---

(1) محي الدين صابر – لويس كامل مليكة: البدو والبداوة"مفاهيم ومناهج"، سرس الليان، القاهرة،1966،ص32

[6] إن سكن الأبنية يحد من انطلاقة البدوي وتفوقه والأبنية تضر الصحة لأنها تفسد الهواء والغذاء وتورث العلل لذلك فضل البدو سكن البوادي ليكونوا في أحسن صحة وأمزجه أصفي وانطلاقة في الدفاع عن أنفسهم وأموالهم. [1].

كان العرب قبل أن يظهر الإسلام ينقسمون إلي فريقين كبيرين، فريق سكن المدن وهم الذين يسمون بالحضر، وفريق سكن البوادي ويطلق عليهم أسم البدو. [2].

والبدو "هم المقتصرون علي الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه فالبدو أصل الحضر فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة". والبدو ليسو علي مستوي واحد من الخلق والطبع، ففيهم من تكثر مجاورتهم للحواضر فيكسبون منها بعض المرونة. ومنهم الجفاة القساة، والبدو في كل مكان وزمان مجبولون علي انتجاع الكلأ وتتبع مظاهر الغيث فهم اليوم في الشرق وغداً في الغرب وبعد غد في الشمال، وهكذا في رحلة دائمة لا ينتهون إلا ليبدأو. وما يستدبرون ارض إلا ليستقبلوا أخري وبين الإقامة والطعن تسفك الدماء وتنهب الأموال وتشتعل الفتن[3].

إلا ان البدو كقوي بشرية منتجة اضطرت إلي سكن الصحاري في ظروف تاريخية معينة ليست مضطرة أن تبقي في الصحاري وتتحمل شظف العيش تحت ستار تعبيرات فارغة عن الحرية وحب الصحراء فالبداوة بها افتقار إلي التحضر والعمران[4]. وهي بعيدة عن المؤثرات المجتمعية الخارجية لأن البدو منعزلون يعيشون في إطار نظام قبلي لا يتطور إلا بصعوبة بالغة لأنه يقدس الماضي ويخضع لظروف البيئة وأعرافها

ب – القبيلة والسلطة

إذا ما درسنا خصائص الإنسان البدوي في إطار هذه الظروف القاسية لحياة المجتمع البدوي أمكن القول أنه إنسان حرم من وسائل الحياة الكريمة وجاهل لأبسط أساليب الصحة العامة فضلاً عن خضوعه التام لأحكام البيئة في صحته ومرضه، فكانت حياة هذا البدوي تميل إلي البساطة وإلي قيود البيئة الطبيعية والاجتماعية ولا يملك فكاكا من هذه القيود بأي حال من الأحوال ولذلك نجده صارماً في نظرته إلي الأمور، فظاً في تعامله مع الآخرين، يحكم علي الأمور من واقع ما أملته عليه القبيلة من توجيهات في هذا الشأن. ويحتفظ البدوي من خلال نظام القرابة بوحدته الحضارية ذلك لأنه مرتبط بالقبيلة ويشعر تجاه أفرادها برابطة قوية وذلك

(1) صلاح مصطفى الفوال: علم الاجتماع البدوي،ط1،القاهرة،1974،ص141

(2) مكي الجميل: مرجع سابق، ص35

(3) مصطفي الحفناوى : ابن سعود : سياسته – حروبه – مطامعه، الطبعة الأولي ،القاهرة، 1934م, ص275.

(4) مسعود ظاهر:المشرق العربي المعاصر من البداوة الى الدول الحديثة،ط1،القاهرة،200م،ص323

بسبب ولاءه التام لقبيلته[1].ونجد أن هذا الوضع تبدل بعد إنشاء عبد العزيز للهجر وتوطينه للبدو فأصبح الولاء التام للدولة وليس للقبيلة.

والبدوي أكثر من يجيد الدفاع عن نفسه وعن ماله وقد تحدث ابن خلدون في المقدمة وأقر فصلا بعنوان "أهل البدو أقرب إلي الشجاعة من أهل الحضر" والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم علي مهاد الراحة وانغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلي مواليهم وهم أقرب إلي الخير من أهل الحضر وبسببه إن النفس كانت علي الفطرة الأولي فكانت مهيأة القبول لما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر، ورغم انهم علي خلق إلا انهم قطاع طرق، وهم أهل خير ومروءة لكنهم يعشقون الحرب وهم أهل فطرة يبغضون الابتذال ولكنهم ليسوا أهل علم بل هم أهل شرف"[2]. وتلك الخصائص فى البدو ليست من صنع البدوي نفسه بقدر ما هي من صنع الطبيعة.

ج – الصحة والثقافة:

اتسمت حياة البدوي ببعدها عن المتعة والرفاهية فمعاشه ومسكنه بسيط للغاية ويعيش هو وأفراد أسرته في جهل وأمية قاتلة متعرضون لأمراض تفتك بهم علي الدوام، فعلي الرغم من تمتع البدو بالهواء النقي ونور الشمس فإن البادية لم تسلم من أمراض خطيرة، ولهذا كان احتياج البدو إلي الإرشاد الصحي احتياجا واضحا وشديدا.

د – الوضع الاقتصادي:

يتسم الوضع الاقتصادي للبدو بالبساطة ذو تأثير فعال، إذ يقوم في أساسه على تربية المواشي من أغنام أو ابل والمتاجرة بها، كما أن الموارد الاقتصادية محدودة ومعيشة البدو مرتبطة بسقوط الأمطار بشكل كبير[3].وتميز النظام البدوي الاقتصادي بنوع من الاكتفاء الذاتي، وسيادة نظام تبادل الاشياء وتضافر الجهود وتعاون اعضاء المجتمع فى توفير المأكل و المأوى. كما ان تقسيم العمل بالمفهوم السائد فى المجتمعات المتطورة لا يتواجد بشكل واضح بالمجتمع البدوي، ولا يجب ان نغفل ان الغزوات والكر والفر واعمال النهب و السطو كانت تمثل رافدا اقتصاديا يعالج مشاكل الفقر والعوز لافراد القبيلة، حتى ان البعض من البدو كانت تقوم حياته على الاسلاب والمغانم التى ظهر فخرهم بالحصول عليها فى الكثير من اشعارهم وتاريخهم.

---

(1) إسماعيل حسن عبد الباري: توطين البدو،دار المعارف، القاهرة،1982، ص12.

(2) ابن خلدون:المقدمة للعلامة ابن خلدون فى كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبرعن ايام العرب والعجم والابربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،القاهرة،1320هـ، ص137

(3) مكي الجميل، مرجع سابق، ص ص 49 ، 57

هـ – الوضع الاجتماعي:

تظهر روابط البدو الاجتماعية بشكل مركز في الأسرة وما يتفرع عنها من بيوت والأسرة أو القبيلة هي تلك التي تنحدر من ذرية جد واحد، والغالب أن لا يكون أعضاء القبيلة من جد واحد بل أن تكون القبيلة مؤلفة من عدة فصائل تحالفت مع بعضها البعض والبدوي مخلص لعشيرته ويدافع عنها باختياره ورضاه وهو يحترم شيخ العشيرة كقائد وزعيم له[1].

ويوائم الإسلام في نظرته العامة نحو البدو والبداوة بين الجانب الخير في حياة البدو، وبين الوجه البدوي المتخلف الذي يعيش حياة والغلظة ويمارس السلب والنهب وقطع الطريق ومعاداة أي أسلوب للتحضر والرقي وهو في هذا المجال يهدف إلي الجمع بين التناقض العجيب في طباع هذه الفئة من الناس[2]. وبما أن البدو بقطعهم الطرق وقيامهم باعمال السلب والنهب شكلوا عائقا في طريق الملك عبد العزيز لتوسيع البلاد وتطويرها، فقد قام بالتركيز علي الجانب الخير في البدو المتمثل في الشجاعة وحب

الجهاد وتشجع لفكرته في قيادة تلك البادية وإنشاء الهجر لهم والعمل علي توطينهم والاستفادة منهم في حروبه وتوسيع رقعة البلاد. ونجح الملك عبد العزيز بذكائه وحكمته وخبرته فى التركيز فقط على الجانب الخير فى البدو المتمثل فى الشجاعة والمروءة فكان يشفق عليهم لأن حياتهم كانت مفروضة عليهم ولا يجدون سبيلا أخر، فاستثمرهم فى تكوين جيشه وعمل على استقرارهم من خلال مشروع توطين البدو وإنشاء الهجر لهم.

ثانيا: نشأة عبد العزيز ومكونات شخصيته

ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بمدينة الرياض فى 10 ذي الحجة 1299هـ الموافق 21 اكتوبر عام 1882م وذلك اثناء حكم الامير عبد الله بن فيصل بن تركي، وام عبد العزيز هي السيدة سارة التي تنتسب الى عائلة السديري وهي من اخلص العائلات لآل سعود[3].الذين ينتسبون الى جدهم سعود بن محمد بن مقرن.

نشأ عبد العزيز وسط قبائل تسيطر عليهاالاحاسيس القبلية وكانت القبيلة هي اسرته وعالمه،افرادها اهله وتقاليدها قيمه وشيخها اميره، وقد كان للبدوي فى تلك الظروف ان يرتحل حين ترتحل القبيلة طلبا للرزق والمال، وعندما رحل عبد العزيز مع ابيه عن الرياض لم يكن يتجاوزالحادية عشرة من عمره، حيث أمضي وقتا كبيرا من صباه وهو يعيش مع القبائل البدوية

(1) مكي الجميل: مرجع سابق،ص53

(2) عبد الرحمن العرينى : بادية نجد،الرياض،1999، صـ 25.

(3) محيي الدين رضا :مرجع سابق، ص6